ما هي مقررات مسجد قباء؟
إلى أين وصلت الرهانات في العراق على الفتنة الطائفية؟

الوحدة الوطنية.. الإستثمار الأكبر في إعمار العراق الجديد

أثناء الحرب وبعدها، كانت أصوات المحللين والمعلقين السياسيين تغرب وتشرق في تحليلاتها وتشريحها للطبيعة الأثنية والعرقية المتنوعة في العراق.. وقد عزف الكثير من المعلقين العرب على وتر الحساسية الطائفية.. وما ستتمخض عنه الحرب الأمريكية من حرب كامنة ستتفجر على شكل فتنة طائفية تجتاح العراق.. وتذكيها أطراف مختلفة.. كل حسب مصالحه وغاياته.. والذي فوجئ به البعض ربما.. أن شيئاً من ذلك لم يحدث.. حدثت بالطبع بعض الاحتكاكات التي قد لا يكون جذرها عرقياً أو دينياً وانما اجتماعي، أو شخصي.. واستطاع التيار العام احتواءها والتعامل معها.

أحمد السعداوي

هناك حادثتان سأمثل بهما على هذه الاحتكاكات.. التي ساعد الوضع الأمني المنفلت في الشهور الأولى لسقوط النظام على بروزها.. ففي مدينة الناصرية احتل أشخاص بقوة السلاح في تموز الماضي مسجد اللسنة وطردوا أمام الجماعة فيه.. لكن فتوى السيد السيستاني التي اشتهرت وقتها وتداولتها وسائل الإعلام.. أجبرت هؤلاء على إخلاء الجامع وإعادة الإمام معزز أمكرماكي يؤدي واجبه الديني. وفتوى السيد السيستاني كانت قد حرمت الصلاة في أماكن العبادة المغصوبة. وقطعت الاجتهادات الفرعية.. والاستجابة الانفعالية والاعتداء على حرمات الغير.

وفي سامراء أعتدى مسلحان مجهولان على مجموعة من المصلين لخارجين فجر أمن جامع للشيعة.. مما سبب في جرح أحدهم جروحا بالغة.. وبعد التقصي عرفت هوية المعتدين.. ولكي لا تأخذ القضية إطار أكبر من حجمها سارع أمام المسجد الشيعي إلى الاتصال بذوي المعتدين.. ثم جرت لقاءات مع شيوخ وعلماء دين من المذهب السني.. لتنتهي القضية ضمن الإطار العشائري.. حيث دفع ذوو المعتدين دية للجريح.

وهناك حادث ثالث.. جرى في القرى المحيطة بمدينة الموصل بعد دخول قوات التحالف للمدينة. ففي إحدى القرى التي يسكنها مسلمون ويزيديون.. سرق شخصان من اليزيدية بعض الأثاث والأغراض من المسجد الوحيد في القرية.. لكن الطبيعة الاجتماعية التآلفة في القرية.. جعلت الموضوع ضمن حدوده الضيقة.. وبسبب غياب الشرطة وأجهزة الدولة الأخرى لم تتم محاسبة هؤلاء اللصوص وانتهى الأمر بإعادة المسروقات إلى الجامع.. وكما ذكر لنا سائق يعمل بين الموصل ودهوك ومن سكنة هذه القرية.. ان الموضوع ليس له علاقة أبدا بالدين.. إنها قضية نوازع شخصية.. هناك مجرمون ومعتدون.. في كل الأديان ولا يمكن لنا حشر الدين في كل شيء.

رهانات

كان لمقتل آية الله محمد باقر الحكيم وقع هائل.. خصوصا وأن الحادث كان مروعا وبشعا بكل المقاييس.. وصنف بالإجماع على انه عمل إرهابي جبان.. لم يشهد العراق مثله سابقا.. وبسبب وقوع خسائر كبيرة في هذا الحادث، في وقت حرج من بدايات مرحلة الطائفية... سيتهم الناس بعضهم بعضا.. وحين تبدأ لغة السلاح تسكت لغة العقول. ولكن حصافة كل من تعامل مع الموضوع من العراقيين نجحت رأسا إلى مسبب هذه لجريمة النكراء التي لم يكن يراد منها إلا أن تشق وحدة العراقيين.. واستنكرت كل الطوائف والأديان هذه الجريمة.. وشاركت في عزاء الفقيد لحكيم وجمع المصلين الذين استشهدوا معه.

كما أغتيل خلال الشهر الماضي عدد من رجال الدين الشيعة والسنة.. كالشيخ أسامة الفوادي إمام مسجد في منطقة الغزالية غرب بغداد. وكذلك إمام مسجد سني في مدينة لحرية.. وقد قال الشيخ محمود العيساوي إمام جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني (إن ما حصل من تفجيرات واغتيالات في مساجدنا أمر مرفوض.. ولا أظن أن أحدا من أبناء هذا البلد يرتكب مثل هذه الجرائم.. ولا أظن أن سنيا أو شيعيا يقدم على تفجير مسجد أو حسينية).

زخات رصاص بعد صلاة الفجر

الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة من فجر يوم الخميس 9/11. داخل مسجد قباء في منطقة الشعب، إمام الجماعة. أنهى صلاته منذ قليل. وكما اعتاد بعد أداء صلاة الفجر.. بدأ بالقاء درس قصير على من حضروا للصلاة.. قبل أن ينصرف الجميع ويغلق الجامع.

دخل ثلاثة أشخاص مسلحون، أثنان يرتدون (الدشداشة) والثالث يرتدي ملابس رياضية وقبل أن ينتبه أحد لدخولهم الفاجئ فتحوا النار على المصلين. فأصيب أبو فهد الصفار الحسيني وقاسم الركابي وزهير حسين.. وتضرر باب الحرم الخشبي وضربت الثريا التي في المحراب.. لم يستمر الأمر سوى دقيقتين ليخرجوا سريعا. وعلى أثر خروج المصلين الذعورين.. عاود المعتدون من الباب الخارجي.. وشوهد أحدهم وهو يتقدم من أحد المصلين ويسدد فوهة بندقيته على رأسه، ويضغط الزناد.. لكن النار لم تفتح لنفاد العتاد أو لعطل في السلاح.

شهود عيان أكدوا هروب المعتدين في سيارتين نوع لانكروز حديث اختلفوا في تحديد لونها بسبب عتمة الفجر.. وسيارة أخرى بيضاء اللون.

منفذو العملية الإجرامية لم يتوقفوا عن إطلاق النار في الهواء.. وهم يبتعدون سريعا ليختفوا في عمق الشارع الفارغ المعتم.

مقررات مسجد قباء

قباء هي مكان في المدينة المنورة بني فيه أول مسجد في الإسلام، ومنها أخذت تسمية جامع قباء، وقبل الحادث الدموي، كان سكان المنطقة يصلون فيه من السنة والشيعة. ودون حساسيات، برغم أنه جامع سني.. أما بعد الحادث فلم يتغير الوضع بقدر ما زاد التأكيد على الشراكة في الصلاة.

هذا ما أوضحه لنا الشيخ وليد شاكر العزاوي إمام وخطيب جامع قباء والذي أضاف أنه وفي يوم الحادث وجه نداء عبر مكبرات الجامع لأبناء المنطقة من الطائفتين لعقد اجتماع في المسجد، وتم هذا اللقاء عصر اليوم نفسه.. من قبل وجهاء للنطقة ورجال الدين الشيعة والسنة ورؤساء العشائر. خرج بمقررات تؤكد على وحدة المسلمين وحرمة دماء المسلمين واستنكار لحادث من قبل المسلمين جميعا وهدر دم كل من يعتدي على حرمة المساجد والحسينيات وتحريم الكلام بما يؤدي إلى الحساسية بين المسلمين ومنع التنابز بالألقاب.

جمعة الشروفي

لحدث الذي تناقلته وسائل الإعلام، كان إقامة صلاة الجمعة الموحدة في أول جمعة تلت حادث الاعتداء، في جامع قباء، وفي الجمعة التي تلتها في 9/19 أقيمت صلاة مشابهة في جامع الشروفي الشيعي في منطقة الشعب حضرتها حشود من الطائفتين يؤمهم إمام لجامع الشيخ صفاء الرماحي.

الشيء الملفت أن اثنين من المصابين الثلاثة حضروا الجمعة الثانية وقدتماثلوا للشفاء.

من هو المجرم ؟

من الذي يقف وراء الحادث؟ سؤال يحضر بقوة، ويتحرى الإجابة، والذين كانوا القريبين من حادث الاعتداء أو متابعين له.. يجمعون على عنوان واحد (أعداء الشعب العراقي) ولكن تفاصيل هذا العنوان تختلف حسب تخمينات كل شخص.. امام جامع قباء انهم فلول النظام السابق ورفض اتهامات لأشخاص آخرين لوح بها بعضهم (الوهابية)، فلقد أكدت أنهم مرتزقة.. وانفرد أبو سامي وهو شيخ كبير في السن برواية حكاية سرعان ما وجدت من يؤكدها.. فالسيارات العتدية استدارت عند ساحة جامع لحق.. وهناك كانت تقف سيارتان أمريكيتان!!

هل ولد سوء الظن المسبق هذا الإتهام، أم السيارتان كانتا موجودتين حقا، وهل لهما علاقة بالحادث كما يؤكد عدد من شهود العيان، أم إن الأمر مجرد مصادفة؟!

أحذروا الآتون!

أعداء العراق.. بمختلف غاياتهم... يعملون الآن وبكل وسيلة من أجل الرهان على الفتنة الطائفية التي يعلم جميع العراقيين أنها لا تصب في مصلحة أحد من أبناء هذا البلد. ولم يشهد العراق طوال كل حقبه القاسية في عهد النظام أو ما قبله.. أي صدامات طائفية.. ولا أعتقد أن العراقيين بعد كل خبرات الحن والآلام الشتركة سيدخلون في هذا الأتون الذي لا يبقي ولا يذر.

إن حضور رجال الدين في الساحة وتكاتفهم وتوعيتهم للناس له أكبر الأثر في إزاحة التصورات الشعبية التي تغذيها الشائعات وابراز المعاني الحقيقية للتدين واحترام دماء السلمين وممتلكاتهم وحرياتهم العبادية والشخصية. كما أن لوسائل الإعلام العراقية مهمتها في فرز الطيب من الخبيث في الأصوات الإعلامية العربية وكشف مراميها الغرضة وفضح الدوافع التي تحركها. لزيادة واستمرار البلبلة والإضطراب في ربوع البلد.

مقترح

الخطوات التي انتهت إليها مقررات جامعي قباء والشروفي.. تدفعني إلى التأكيد على هذه المرحلة الحرجة التي نمر بها.. مما يتطلب منا جهدا استثنائيا.. ويا ليت رجال الدين ينصتون إلى مقترحي بإقامة صلوات الجماعة المشتركة ما بين الطائفتين الرئيستين في البلد والإكثار منها.. ويسلط عليها ضوء إعلامي كاف لإيصال رسالة العراقيين إلى العالم عن معنى وقيمة الوحدة الوطنية لعراق متعدد الديانات.. وكونها (الاستثمار) الأكبر في إعمار العراق الجديد.

الابرز في عام (2003)

الشارع الكربلائي: سقوط النظام الاهم على مستوى العالم

افراح شوقي
تصوير سمير هادي

كربلاء - الدى

في الشارع الكربلائي سجلنا اجابات من التقينا بهم عن الاسئلة الثلاثة، ما هو ابرز حدث في عام (2003) وما هي الامنية التي تحققت وما هي الامنية التي لم تتحقق؟ الاجابات اخذت من سقوط النظام محورا لابرز الاحداث عد الابرز على الصعيد العالمي.. بينما كانت الامنيات للتحققة وتلك التي لم تتحقق مختلفة لكنها مرتبطة بالواقع السياسي.

السيد علي شمس الدين مدير دار للانترنيت قال: ان زوال الطاغية وهروبه ومشهد سقوط تمثاله هو ابرز ما في عام (2003) فأينما تطالع تجد تلك اللقطات وكأنها تعلن انتهاء عهد مظلم في حياة العراقيين لعلهم ينعمون بخضرة الامان ويتنفسون هواء الحرية وتزال من شوارعهم كل الاشياء المنوعة. اما الامنية التي تحققت فيقول انها افتتاح اول دار انترنيت في كربلاء بمواصفات عالمية وكان هذا حلما من الاحلام التي هشمها النظام السابق، كانت امنيته التي لم تتحقق هي ان يرتقي تلفزيون كربلاء الى المستوى المطلوب لكن للاسف لا يوجد دعم من اهل الدينة. لهذا الشروع العملاق الذي شاركنا في تأسيسه وضحينا من اجله بالكثير.

ويقول السيد عدنان ابو لحب (سجين سياسي)، ان الحدث الابرز الذي لايمكن تجاوزه هو سقوط النظام لأنه يمثل نهاية كل شر في هذا العالم وانقضاء مرحلة سوداء في تاريخ العراق وان نهايته بداية لعالم يملؤه السلام ويضيف السيد عدنان انه لحدث الابرز، وبه سقط شعار رفع البندقية مع القلم. هذا القلم الذي رفعه الادباء واصحاب الفكر بدلا من البندقية ليثيروا الدروب والعقول بينما البندقية قمة الجهالة وصانعة للموت. وعن امنيته التي تحققت قال هي شراني لدار سكنية لاطفالي بعد قضاء سنوات شبابي في سجون الطاغية.. لم اكن املك شيئا.. ربما ما اختزنته الذاكرة من مكان هو الزنزانة بكل انواعها. أهم قال ان سقوط النظام يعني لك اصبحت تملك كل شيء؟ اما امنيته التي لم تتحقق فيقول. كنت تمنى ان التقي الشيخ الدكتور الوائلي رحمه الله وكنت انتظر عودته من الغربة إلا انه الى كربلاء محمولا على اكتاف اللايين من مشيعيه وهو داخل نعش تمنى ان التقي شاعر العرب الاكبر الجواهري الذي يمثل بصمة من بصمات تاريخ العراق لكن للوت عاجله هو الأخر.

السيد باسل عبد المجيد (صحفي) اجاب، ان ابرز حدث عراقي هو عالمي بكل تأكيد بالنسبة لي هو زوال النظام واحتلال العراق فكلا الامرين مرتبطان معا فلولا افعال النظام وانتهاء ورقته السياسية وابتعاده عن الشعب وانغماسه بالحروب واحباطته باجهزة الامن وكراهية الشعب له لما كان الاحتلال سيقع ويضيف السيد باسل ان سقوط النظام يعد حدثا سيظل محفورا في التاريخ ليس بسبب الآلة الحربية التي جاءت لاسقاطه بل لأن (35) عاما من الحكم قد انتهت في هذا العام وتنفس العراقيون الصعداء.. اما على الصعيد الشخصي فيقول السيد باسل ان الامنية التي تحققت هي في مجاله الاعلامي وربما سيكون هذا العام بداية حركة اعلامية مواكبة لما يحدث في العالم. اما عن امنيته التي لم تتحقق فاجاب انها ذات الامنية التي ظلت بعيدة وربما لن تتحقق حتى في السنوات القادمة وهي ان يكون لي بيت لسكن فيه انا واطفالي ليكتمل انتمائي لهذا العالم بلا منغصات.

السيد مهدي هندو موسيقي ومخرج مسرحي قال ان ابرز الاحداث هو احتلال العراق وكأني اسمع احدادي حين احتل العراق في بداية القرن العشرين وهذا الاحتلال شكل لي رعبا خاصا برغم انه حقق لنا سقوط النظام وما تلاه من غبطة لحرية واضاف، كنت تمنى ان يسقط بأيد عراقية لا بطريقة الاحتلال.

ويحدثنا الفنان مهدي عن امنيته التي تحققت والتي لم تتحقق فيقول انها ذاتها.. الامنية التي جاهدت كثير لتحقيقها حتى صارت بمتناول اليد وقلت ان هذا العام هو عام تحقيق الامنية الكبرى اذ ظهر قبولي في الدراسات العليا للحصول على شهادة الماجستير وباختصاص التربية الاسرية وكان هذا مفرحا لكن الفرح لم يدم طويلا لان خطة القبول لدى وزارة التربية، وكوني مدرسا في الوقت الحاضر، لم تتضمن اختصاصي للحصول على اجازة دراسية وبالتالي ضاع الحلم وفقدت الامنية.

السيد احمد الوسوي صاحب استوديو للتصوير يؤكد ايضا ان سقوط التمثال هو الابرز في احداث عام (2003) ويقول انها لحظة تاريخية وانت ترى تلك الكتلة من حجر الطاغية قد انهارت تماما الى الاسفل فانهارت الاصنام في دواخلنا وتقطعت قيود الخوف.. اما امنيتي التي حققتها، يضيف السيد الوسوي فهي اني اشعر بعدم تحقيق اي شيء في هذا العام فما زال الحلم وما زالت الامنيات في طور الولادة وربما سيكون سقوط التمثال بداية لتأمل حياة جديدة وما تعنيه مستقبلا لتكون الصورة واضحة هو ان ننعم بالسلام.

أول مركز لأمراض وأبحاث الدم في العراق ينتصر على الظروف

تجربة أهلية رائدة

اثيرت حوله ضجة كبيرة من قبل الاطباء الاهليين وقتذاك لان اغلب مرضى السرطان صاروا يلجأون الينا بسبب حداثة الركز وتطوره. الهم اننا كسبنا المعركة وعملنا ومازلنا نعمل والحمد لله.

* هل لك ان تعطينا فكرة عن امراض الدم؟

- انها علم من العلوم الطبية الجديدة القديمة وتشمل امراض فقر الدم الوراثي والكتسب (وهو شائع) بسبب النقص الحاد في البروتينات والحديد (اللحوم). وقد كثر في العراق بسبب الفقر الحادي والحصار الاقتصادي طيلة سنوات طويلة. اما الوراثي فاهمها مرض (الثلاسيميا) اي مرض دم البحر الابيض التوسط، سمي كذلك لانه ينتشر في دول حوض البحر التوسط مثل ايطاليا واليونان وسوريا والعراق، ثم الامراض النزفية والتخثر (الهيموفيليا) وامراض الدم السرطانية واهمها سرطانات الدم الحادة والزمنة وسرطانات الغدد اللمفاوية.. ولا انسى ان الركز يتولى مهام بحثية لمواكبة مستجدات العلم وتدريب طلبة كلية طب الستنصرية على معالجة امراض الدم.

* وكم عدد الحالات التي تستقبلونها يوميا ؟

- ترد نا حالات كثيرة من (50 100) مراجع يوميا من بغداد والحافظات وهناك اكثر من الف مريض مستمرون بالعلاج حاليا بما فيهم الراقدون.

* وهل لديكم مشاكل في توفير الادوية والستلزمات العلاجية الاخرى؟

- نعم.. فنحن نعاني نقصا في الادوية الكيمياوية والاقراص الدموية، وهناك بعض الرضى يموتون بسبب نقص الدواء.. ونعاني كذلك قلة الرضات، وعدم وجود خدمة متطورة لزرع نخاع العظم وهذا عار علينا (اركوك لكتبيها عن لساني) نحن اول دولة في الشرق الاوسط انشأت كلية طب عام 1927، وعام 1960 كنا نملك امكانية زرع النخاع ولكننا لا نملك ربع ما تملكه البلدان الجاورة، والسبب هو سوء التخطيط والنظام الطبي في العراق، وقد قدمنا بتوفير جهاز لفصل مكونات الدم بسبب شحة الاقراص الدموية التي يوفرها لنا مصرف الدم ولا انسى دور منظمة (كير) الانسانية التي زارت مركزنا بعد سقوط النظام السابق ووفرت لنا بعض الادوية والستلزمات الطبية النادرة ومساعدات خدمية كتوفير الحروقات والولدات ومواد غذائية للمرضى ..

* وخلال تجوالنا في الركز الذي ضم ردهات لرقود الرضى ومختبرات متطورة لتحليل الدم وغرفا للعزل وقاعة لالقاء الحاضرات وصيدلية كبيرة لاحظنا سيادة النظام والهدوء في جميع اركان الركز اضافة الى رضا وارتياح اغلب الرضى والراجعين وحسن علاقتهم بالاطباء.. تمنيت ان تكون جميع مؤسساتنا على هذا النحو.. وفي جناح الختبرات سألت البايولوجية روناك حسن عن دقة التحاليل وجدواها، اجابتني رغم انشغالها بالعمل قائلة:

- العديد من الرضى يراجعوننا بعد مراجعتهم لختبرات اهلية يتضح ان تحليلاتها غير مطابقة، ولذكر ان احداهن تلقت علاجا كيميائيا لدة ستة اشهر واتضح بعدها انها لا تشكو من شيء والذي حصل هو خطأ في نتائج التحاليل التي اجرتها في احد الختبرات الاهلية.. وهذه للاسف حالات تتكرر دائما، نحن نقوم بتدقيق نتائج التحليل جيدا قبل تسليمه للمريض.. الاجور هنا رمزية ويراجعنا العشرات من الرضى يوميا ونتمنى زيادة الاسرة لتكفي جميع الحالات وخصوصا الاطفال الذين ازدادت اصاباتهم بامراض الدم حاليا بسبب النتائج الدمرة لحرب الخليج عام 1991.

وعدنا لنسأل الدكتور علي مسلم العامري عن نشاطات الركز القبلة، فقال:

- في النية ارسال اطباء عراقيين الى انكلترا للتدريب على الستجدات الحديثة في العلاج.. وهدفنا ادخال احد الادوية الهمة لعالجة حالات النزف التي لا تظهر على الدى القصير، بالناسبة فقد استوردت وزارة الصحة دواءا بكلفة (3) الاف دولار للمريض الواحد يوزع هنا مجانا واسمه (KLIVEC)، ومؤخرا قمنا بعمل ورش عمل علمية في ثلاث محافظات هي اربيل ودهوك والسليمانية ووجدنا الاطباء هناك قليلي الخبرة في هذا الميدان، ولدينا افكار لتأسيس مراكز مماثلة في محافظات النجف والبصرة وكردستان العراق.

* وكيف نجا الركز من عمليات السرقة والحرق بعد انتهاء الحرب الاخيرة؟

- حماية الركز جاءت برعاية الرحمن اولا وجهود العاملين فيه.. والكثير من الاحترازات الامنية التي اتخذناها لحمايته، وهو الركز الوحيد الذي سلم من السرقة بعدما سرقت مستشفى اليرموك وكلية الطب امام اعيننا.. نحن باختصار حمينا منتسبينا فحمونا، فمنتسبو الركز انفسهم حافظوا عليه ولا اخفيك ان اغلب السرقات التي حصلت في دوائر الدولة جاءت على يد البعض من منتسبيه.. لقد شعر الجميع هنا بانه يحمي بيته.. والسبب ارتياح العامل هنا وشعوره بالولاء وهذا شيء مفقود في اغلب دوائر الدولة في النظام السابق، لقد اجتمعت مع منتسبي الركز قبل الحرب واعطيتهم تعليمات بضرورة حراسة الركز ابتداء أمن الطبيب وحتى موظف الاستعلامات وقد توقعت حصول هرج ومرج بعد انتهاء الحرب فقسمت بنقل اهم موجودات الركز الى بيتي وبيوت اقربائي برغم توجيهات الوزارة التي كانت ترفض نقل اي جهاز خارج الركز! وقمنا بصرف (500) الف دينار كسلفة لكل منتسب لاغراض الطوارئ، وجهزنا الركز بالطعام بما يكفي (6) اشهر لجميع العاملين والرضى، وواصلنا الدوام انا والسيد ناصر الشبر واثنين من اقربائي لحراسة الركز اثناء الحرب وبعدها.. وقد بدأنا عملنا بعد نهاية الحرب مباشرة.. وقد تبرع السيد ناصر شبر بدفع رواتب الاطباء والعاملين من جيبه الخاص للفترة التي سبقت الحرب وتلتها لضمان استقرار العمل واكمل اصلاح اجهزة مهمة في الركز تقدر قيامها باربعين الف دولار ولاجل ذلك كله انتخبناه رئيسا فخريا لجلس ادارة الركز وهو يستحق ذلك فعلا.